**بسم الله الرحمن الرحيم**

* **تفسير القرآن الكريم؛ سورة يس الآيات: /41-50/**
* **فتح الباري؛ باب القراءة في الظهر.**
* **الاعتقاد والهداية؛ باب القول في القرآن.**
* **التبيان؛ فصل والمقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه السورة.**
* **أصول السنة؛ والإيمان بالميزان يوم القيامة.**
* **اجتماع الجيوش الإسلامية؛ وفي سنن أبي داود أيضا و مسند الإمام أحمد.**
* **فتاوى.**

**.............................**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**الشيخ:** نعم مطيع

**طالب:** نعم شيخ الله يجزاك خير

**الشيخ:** {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ..}

**القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} [يس:41-50]**

**الشيخ:** إلى هنا

**القارئ:** جزاك الله خيرا

**الشيخ:** لا إله إلا الله.

يقول تعالى {وَآيَةٌ لَهُمْ} معطوف على ما قبلها {وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ} [يس:33] {وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ} [يس:37] وقال ثالثا {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} والفلك هو السفينة المراكب البحرية وأول سفينة هي سفينة نوح التي صنعها ونجى الله بها نوحا والمؤمنين معه {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [العنكبوت:15]

قال الله {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} خلق الله للعباد مراكب أخرى برية كالإبل والحمر والخيل وخلق للناس أيضا في هذه الأعصار ما يشبه السفن البحرية سفن برية بل طائرات {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} والكل خلق الله ولو كان لبني آدم قدرة فيها وتسبب فيها فالله هو خالق هذه المراكب البرية والبحرية حتى السفن كانت من صناعة بني آدم {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ} الراكبون في البحر معرضون فيها للغرق فإذا شاء الله تعالى أرسل ريحا طيبة تجري بها السفن باستقرار وراحة وتارة تأتي الرياح عواصف وتأتي الأمواج من كل مكان فيغرق الله من شاء قال الله تعالى {أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى:34]

{فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ} اتقوا عذاب الله الذي كان في الماضي ويأتي في المستقبل احذروا عقاب الله أن يحل بكم كما حل بمن قبلكم

ثم قال تعالى {وَمَا تَأْتِيهِمْ} والحديث عن الكفار كمشركي مكة من قريش وغيرهم {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ} هؤلاء الفقراء الذين تقولون لهم أنفقوا مما رزقكم الله هؤلاء لو شاء الله أطعمهم وهذا من أقبح الاحتجاج وهو الاحتجاج بالقدر كقولهم في شأن الشرك {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} [الأنعام:148] والاحتجاج بالقدر هو سبيل المشركين فيجب الإيمان بالقدر ولا يجوز الاحتجاج به على الباطل فلا يقول المشرك هذا بقدر الله لو شاء ما سويت ولا يجوز للعاصي يقول هذا أمر مكتوب علي لا هذا صحيح لكنها كلمة حق أريد بها باطل أريد بها دفع اللوم عنه أفلا يقول هذا في شأن أموره الحياتية من طلبه الرزق ألا يجلس ويقول لو شاء الله رزقني بدون أن أسعى لا هذا لا يفعله عاقل {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} من فساد العقول يقولون للمؤمنين المنفقين أنتم في ضلال

ثم قال تعالى عنه أيضا {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} متى يوم القيامة متى العذاب الذي تهددون به تهددونا به يقولون هذا استبعادا واستهزاء وتكذيبا

قال الله {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً} ما ينظرون أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة ستأتيهم صيحة {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} وهي النفخة الأولى تأتي للناس وهم في دنياهم يبيعون ويشترون ويتخاصمون ما تأتيهم إلا صيحة واحدة

{مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً} لا يستطيع إذا شعروا بالعذاب والخطر لا يستطيع أن يوصي بعضهم بعض {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} لا يستطيعون أن يوصوا لأهلهم يقولون افعلوا كذا أو افعلوا كذا ولا يستطيعون الرجوع إليهم بل تتوقف أحوالهم وأعمالهم حتى أن الصيحة والنفخ في الصور يحصل والرجلان يتمادان الثواب يتبايعان فلا يطويانه وصاحب الغرس بيده الفسيل يريد أن يغرسه فلا يستطيع. نعم يا محمد

**(تفسير البغوي)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى:**

**في تفسير قوله تعالى {وَآيَةٌ لَهُمْ}**

**يقول تعالى ودلالة لهم أيضا على قدرت الله تعالى تسخيره البحر ليحمل السفن فمن ذلك بل أوله سفينة نوح عليه السلام التي أنجاه الله فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه الأرض من ذرية آدم غيرهم ولهذا قال وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم في الفلك المشحون أي في السفينة الموقرة المملوءة من الأمتعة والحيوانات التي أمر الله أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين قال ابن عباس المشحون الموقر**

**الشيخ:** المشحون الموقر أي المملوء كانت ممتلئة مشحونة وإلى الآن معروف هذه السفينة مشحونة وطائرة مشحونة يعني مملوءة بالركاب.

**القارئ: قال ابن عباس المشحون الموقر وكذا قال سعيد بن جبير والشعبي وقتادة والضحاك والسدي وقال الضحاك وقتادة وابن زيد وهي سفينة نوح عليه السلام.**

**وقوله {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} قال العوفي عن ابن عباس يعني بذلك الإبل فإنها سفن البر يحملون عليها ويركبونها وكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن وقتادة في رواية وعبد الله بن شداد وغيرهم: وقال السدي في رواية هي الأنعام.**

**الشيخ:** اقرأ البغوي لا إله إلا الله

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال البغوي رحمه الله تعالى:**

**قوله تعالى {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ} قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم جمع وقرأ الآخرون ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها**

**الشيخ:** أنا حملنا ذرياتهم لأنه يصبح جمع مؤنث سالم وجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة.

**القارئ: والمراد بالذرية الآباء والأجداد واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الأولاد**

**الشيخ:** لأن الآباء ذرية لمن قبلهم.

**القارئ: {فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ} أي المملوء وأراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من نسل من حُمل مع نوح وكانوا في أصلابهم.**

**وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل: أراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح على هيئتها. وقيل أراد به السفن الصغار التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما.**

**وروي عن ابن عباس أنه قال {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} يعني الإبل فالإبل في البر كالسفن في البحر.**

**{وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ} أي لا مغيث {لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ} ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي.**

**{إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ} إلى انقضاء آجالهم يعني إلا أن يرحمهم الله ويمتعهم إلى آجالهم.**

**{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ} قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم**

**الشيخ:** هذا أظهر يعني لفظ ما بين أيديهم أو ما بين يديه التعبير به عما مضى هذا هو الأكثر والأظهر.

**القارئ: وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} والجواب محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا عنه دليله ما بعده {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ} أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا كانوا عنها معرضين.**

**{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ} أعطاكم الله {قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ} أنرزق {مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ} وذلك أن المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين كما زعمتم من أموالكم أنه لله وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم قالوا {أَنُطْعِمُ} أنرزق {مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ} رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لأن الله أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض في مال الغني ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه {إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} يقول الكفار للمؤمنين ما أنتم إلا في خطأ بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم وترك ما نحن عليه.**

**{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} أي القيامة والبعث {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}**

**قال الله تعالى {مَا يَنْظُرُونَ}أي ما ينتظرون {إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً} قال ابن عباس يريد النفخة الأولى {تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} يعني يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في المجالس والأسواق قرأ حمزة يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد أي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد الصاد أي يختصمون أُدغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها ويجزمها أبو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء أبو عمرو وقرأ الباقون بكسر الخاء.**

**وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ الرَّجُلُ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا)**

**قوله عز وجل {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً} أي لا يقدرون على الإيصاء قال مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا {وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} ينقلبون والمعنى أن الساعة لا تمهلهم لشيء.**

**{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ} وهي النفخة الأخيرة.**

**الشيخ:** لا خلاص {وَنُفِخَ} آية ثانية وابن كثير قرأناه

**القارئ:** ما كملنا أحسن الله إليك.

**الشيخ:** اقرأ التكملة.

**القارئ:** من أي آية.

**الشيخ:** ويقولون متى هذا الوعد.

**القارئ: قال رحمه الله تعالى:**

**يخبر تعالى عن استبعاد الكفرة لقيام الساعة في قولهم {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } {يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا} [الشورى:18] قال الله تعالى {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة وهذه والله أعلم نفخة الفزع ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم فبينما هم كذلك إذ أمر الله تعالى إسرافيل فنفخ في الصور نفخة يطولها ويمدها فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتا ورفع ليتا وهي صفحة العنق يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر القيامة بالنار تحيط بهم من جوانبها ولهذا قال تعالى {فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً} أي على من يملكونه الأمر أهم من ذلك {وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} وقد وردت هاهنا آثار وأحاديث ذكرناها في موضع آخر ثم تكون بعد هذا نفخة الصعق التي تموت بها الأحياء كلهم ما عدا الحي القيوم ثم بعد ذلك نفخة البعث.**

انتهى.

**{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ}**

**الشيخ:** نعم مبارك

**(فتح الباري)**

**القارئ: بسم الله والحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه فتح الباري في شرح صحيح البخاري:**

**قال البخاري رحمه الله تعالى:**

**باب القراءة في الظهر**

**فيه ثلاثة أحاديث:**

**الأول: حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر ابن سمرة قال قال سعد قد كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشي لا أخرم عنها أركد في الأوليين**

**الشيخ:** أركد يعني أطول

**القارئ: وأحذف في الأخريين قال عمر ذلك الظن بك.**

**صلاة العشي: هي صلاة الظهر والعصر لأن العشي هو ما بعد الزوال.**

**وركوده في الأوليين وتطويله إنما هو لطول القراءة وقد خالف ابن عباس في ذلك.**

**وقد خرج البخاري فيما بعد من حديث أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فيما أمر وسكت فيما أُمر {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا} [مريم:64] و {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الأحزاب:21]**

**فهذا يدل على أن ابن عباس كان يرى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يقرأ في صلاة الظهر والعصر شيئا.**

**وقد تأوله الإسماعيلي وغيره على أنه لم يكن يجهر بالقراءة بل يقرأ سرا وهذا لا يصح فإن قراءة السر لا تسمى سكوتا.**

**وقد روي عن ابن عباس التصريح بخلاف بذلك.**

**وخرج الإمام أحمد حديثي أيوب عن عكرمة بزيادة في أوله وهي لم يكن ابن عباس يقرأ في الظهر والعصر وذكر الحديث.**

**الشيخ:** قد يسمى السر سكوتا كما قال أبو هريرة في شأن الاستفتاح أرأيت يا رسول الله سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول فيها فسمى إسراره سكوتا.

**القارئ: وخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث موسى بن سالم حدثنا عبد الله بن عبيد الله قال دخلت على ابن عباس في شباب من بني هاشم فقلنا لشباب منا سل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر؟ قال لا قيل له فلعله كان يقرأ في نفسه فقال خمشا هذه شر من الأولى وكان عبدا مأمورا بلغ ما أرسل به وذكر الحديث.**

**وخرج الإمام أحمد من رواية أبي يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث أيوب وزاد قيل له فلعله كان يقرأ في نفسه فغضب منهم وقال أيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟!**

**وروى ابن أبي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس أنه سئل أفي الظهر والعصر قراءة؟ قال لا قيل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قال لا ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قرأ علم ذلك الناس.**

**وخرج الإمام أحمد وأبو داود أيضا من طريق حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال لا أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا؟**

**وهذه الرواية تقتضي أنه شك في ذلك ولم يجزم فيه بشيء.**

**وخرج الإمام أحمد من رواية الحسن العرني عن ابن عباس قال ما أدري أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر أم لا ولكنا نقرأ.**

**الحسن العرني لم يسمع من ابن عباس**

**وروى موسى بن عبد العزيز القنباري عن الحكم هو ابن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال لم أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الظهر والعصر ولم يأمرنا به وقد بلغ صلى الله عليه وسلم**

**قد روي عن ابن عباس من وجه آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ولكن في إسناده ضعف.**

**خرجه أبو داود في كتاب الصلاة من طريق سفيان عن زيد العمي عن أبي العالية عن ابن عباس قال رمق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحزروا قراءته في الظهر والعصر بقدر {تَنْزِيلُ} [السجدة:2]**

**وقال لم يسنده عن سفيان إلا يزيد بن هارون ولم نسمعه من أحد إلا من الحسن بن منصور وذكرته لأبي فأعجب به وقال حديث غريب.**

**وزيد العمي متكلم فيه.**

**الحديث الثاني:**

**الشيخ:** الأحاديث الصحيحة فيها الدلالة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر وما جاء عن ابن عباس الروايات عنه مختلفة فمنها ما جزم بعدم القراءة ومنها ما تردد فلا تعارض هذه لا يعارض ما جاء عن ابن عباس الأحاديث الصحيحة فالصواب أن الظهر والعصر كان يقرأ فيهما لكن سرا حتى أن الصحابة يقولون نستدل بقراءته على قراءته في الظهر والعصر أو في صلاة السر بحركة لحيته.

**طالب:** لكن هذا الاختلاف أحسن الله إليك يعني يدل على أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يخفف القراءة فيها في صلاة العصر مثل ما هنا معنا لما قال بعض السلف أنها يقرأ فيها كما يقرأ في المغرب بقصار المفصل؟

**الشيخ:** لا جاء تقديرها في حديث أبي سعيد وغيره تقدير الأوليين من الظهر بقدر {الم (1) تَنْزِيلُ} السجدة وفي بعض الروايات ثلاثين آية {الم (1) تَنْزِيلُ} [السجدة:1-2] السجدة ثلاثون آية والركعتان الأخريين على النصف والركعتان الأوليين من العصر على قدر الأخيرتين من الظهر وهكذا حديث أبي سعيد وحديث أبي قتادة والأخيرتين من العصر قريبة من القراءة الركعتان الأخيرتان القراءة فيها خفيفة ما دامت على النصف يعني على قدر ربع ألم تنزيل السجدة.

**القارئ: الحديث الثاني: حدثنا أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الأولى ويقصر في الثانية ويسمع الآية أحيانا وكان يقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين وكان يطول في الأولى وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية.**

**في هذا الحديث: دليل على استحباب القراءة في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر والعصر بسورة سورة مع الفاتحة وهذا متفق على استحبابه بين العلماء وفي وجوبه خلاف سبق ذكره.**

**وفيه أن إعادة النبي صلى الله عليه وسلم كانت القراءة بسورة تامة وهذا هو الأفضل بالاتفاق فأن قرأ السورة في ركعتين لم يكره أيضا وقد فعله أبو بكر الصديق قال الزهري أخبرني أنس أن أبا بكر صلى بهم صلاة الفجر فافتتح بهم سورة البقرة فقرأها في ركعتين فلما سلم قام إليه عمر فقال ما كنت تفرغ حتى تطلع الشمس قال لو طلعت للقتنا غير غافلين.**

**ورخص فيه سعيد بن جبير وقتادة وأحمد ولا نعلم فيه خلافا إلا رواية عن مالك وسيأتي حديث قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالأعراف في ركعتين من المغرب وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن السائب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاة الفجر فافتتح بسورة المؤمنين حتى أتى على ذكر موسى وهارون فأخذته سعلة فركع**

**وكذلك لو قرأ في ركعة بسورة وفي أخرى ببعض سورة وقد روي عن عمر وابن مسعود**

**وإن قرأ في الركعتين ببعض سورة إما من أولها أو أواسطها أو أواخرها ففيه كراهة خلاف عن أحمد وسنذكره فيما بعد إن شاء الله سبحانه وتعالى فإن البخاري أشار إلى هذه المسائل.**

**وليس في حديث أبي قتادة تعيين السورتين المقروء بهما في الظهر والعصر وقد ورد تعيين السور وتقدير قراءته في أحاديث أخر.**

**فخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال كنا نحزر قيام رسول الله في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة {الم (1) تَنْزِيلُ} السجدة وحزرنا قيامه في الأخريين قدر النصف من ذلك وحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من العصر قدر قيامه من الأخريين في الظهر وفي الأخريين من العصر على النصف من ذلك.**

**وفي رواية له أيضا كان يقرأ في صلاة الظهر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر ثلاثين آية وفي الأخريين قدر خمس عشرة آية أو قال نصف ذلك وفي العصر في الركعتين الأوليين في كل ركعة قدر قراءة خمس عشرة وفي الأخريين قدر نصف ذلك.**

**وخرج الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد قال اجتمع ثلاثون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تعالوا حتى نقيس قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم يجهر به من الصلاة فما اختلف منهم رجلان فقاسوا قراءته في الركعة الأولى من الظهر بقدر ثلاثين آية وفي الركعة الأخرى بقدر النصف من ذلك وقاسوا ذلك في صلاة العصر على قدر النصف من الركعتين الأخريين من الظهر.**

**وفي إسناده زيد العمي وفيه مقال.**

**وخرج مسلم أيضا من حديث جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر ب الليل إذا يغشى وفي العصر نحو ذلك وفي الصبح أطول من ذلك.**

**وفي رواية كان يقرأ في الظهر {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [الأعلى:1]**

**وخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وعندهم كان يقرأ في الظهر والعصر بالسماء ذات البروج والسماء والطارق وشبهها.**

**وقد سبق حديث عمران بن حصين أن النبي صلى بهم الظهر والعصر ثم قال (أيُّكم قرأَ خلفي بـ {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}) قال رجل أنا.**

**قال (قد علمتُ أنْ بعضَكم خالجنيها) خرجه مسلم أيضا.**

**وخرج النسائي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا الظهر فنسمع منه الآية بعد الآية من سورة لقمان والذاريات.**

**وخرج النسائي من حديث أنس أنه صلى بهم الظهر قال إني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الظهر فقرأ لنا بهاتيين السوررتين في الظهر {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} و {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ} [الغاشية:1]**

**وذكر الترمذي تعليقا أن عمر كتب إلى أبي موسى يأمره أن يقرأ بأواسط المفصل.**

**وهو قول طائفة من أصحابنا.**

**وقال إسحاق الظهر تعدل في القراءة بالعشاء لكنه يقول إن الظهر يقرأ فيها بنحو الثلاثين آية.**

**وحديث جابر بن سمرة الذي خرجه مسلم كما تقدم يدل على أن قراءة الظهر أقصر من قراءة الصبح.**

**وقال طائفة يقرأ في الظهر بطول المفصل كالصبح وهو قول الثوري والشافعي وطائفة من أصحابنا كالقاضي أبي يعلي في جامعه الكبير لكنه خصه بالركعة الأولى من الظهر.**

**الشيخ:** الله أعلم مجموع الروايات يفيد أن الرسول ينوع فيما يقرأه من المفصل تارة من المفصل وتارة من أوساطها.

**القارئ: وروى وكيع بإسناده عن عمر أنه قرأ في الظهر بـ {ق} [ق:1] {وَالذَّارِيَاتِ} [الذاريات:1].**

**وعن عبد الله بن عمرو أنه قرأ في الظهر بـ {كهيعص} [مريم:1]**

**وروى حرب بإسناده عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الظهر بـ {ق}**

**{وَالذَّارِيَاتِ}**

**وخرجه ابن جرير وعنده بـ {ق} {وَالنَّازِعَاتِ} [النازعات:1]**

**قال وكان عمر يقرأ بـ {ق}**

**وروى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الظهر بـ {الَّذِينَ كَفَرُوا} [محمد:1] و {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ} [الفتح:1]**

**وممن رأي استحباب القراءة في الظهر بقدر ثلاثين آية إبراهيم النخعي والثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق**

**وقال الثوري وإسحاق كانوا يستحبون أن يقرؤوا في الظهر قدر ثلاثين في الركعة الأولى وفي الثانية بنصفها زاد إسحاق أو أكثر.**

**وظاهر كلام أحمد وفعله يدل على أن المستحب أن يقرأ في الصبح والظهر في الركعة الأولى من طوال المفصل وفي الثانية من وسطه.**

**وروي عن خباب بن الأرت أنه قرأ في الظهر بـ {إِذَا زُلْزِلَتِ} [الزلزلة:١]**

**قال أبو بكر الأثرم الوجه في اختلاف الأحاديث في القراءة في الظهر أنه كله جائز وأحسنه استعمال طول القراءة في الصيف وطول الأيام واستعمال التقصير في القراءة في الشتاء وقصر الأيام وفي الأسفار وذلك كله معمول به انتهى.**

**ومن الناس من حمل اختلاف الأحاديث في قدر القراءة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يراعي أحوال المأمومين فإذا علم أنهم يؤثرون التطويل طول أو التخفيف خفف وكذلك إذا عرض له في صلاته ما يقتضي التخفيف مثل أن يسمع بكاء صبي مع أمه ونحو ذلك**

**وفي حديث أبي قتادة يطول الركعة الأولى على الثانية**

**وقد ذهب إلى القول بظاهره في استحباب تطويل الركعة الأولى على ما بعدها من جميع الصوات طائفة من العلماء منهم الثوري وأحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن وطائفة من أصحاب الشافعي وروى عن عمر رضي الله عنه**

**وقد خرج الإمام أحمد وأبو داود حديث أبي قتادة وزاد فيه فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الأولى.**

**وخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال لقد كانت صلاة الظهر تقام فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضي حاجته ثم يتوضأ ثم يأتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الأولى مما يطولها.**

**وقد سبق حديث أبي سعيد الذي خرجه مسلم أن قراءته في الثانية كانت على النصف من قراءته في الأولى.**

**وخرج الإمام أحمد من حديث شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسوي بين الأربع ركعات في القراءة والقيام ويجعل الركعة الأولى هي أطولهن لكي يثوب الناس.**

**وقال أبو حنيفة وأبو يوسف لا يطيل سوى الركعة من الفجر لأنه وقت غفلة ونوم ويسوي بين الركعات في سائر الصلوات.**

**وقال مالك والشافعي يسوى بين الركعتين الأولتين في جميع الصلوات واستدل لذلك بقول سعد أركد في الأوليين وليس بصريح ولا ظاهر في التسوية بينهما.**

**واستدل أيضا بحديث أبي سعيد أنهم حزروا قيام النبي صلى الله عليه وسلم في الظهر في الركعتين الأوليين قدر قراءة ثلاثين آية وقد سبق.**

**ولكن في رواية أحمد وابن ماجه أن قيامه في الثانية كان على النصف من ذلك وهذه الرواية توافق أكثر الأحاديث الصحيحة فهي أولى**

**واستدل لهم بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم سبح و الغاشية و الجمعة**

**و المنافقين و تنزيل السجدة و {هَلْ أَتَى} [الإنسان:1] و ق و {اقْتَرَبَتِ} [القمر:1] هي سور متقاربة.**

**وأما تطويل الركعة الثالثة على الرابعة فالأكثرون على أنه لا يستحب ومن الشافعية من نقل الاتفاق عليه ومنهم من حكى لأصحابهم فيه وجهين.**

**وهذا إنما يتفرع على أحد قولي الشافعي باستحباب القراءة في الأخريين بسور مع الفاتحة.**

**وقد خرج البزار والبيهقي من حديث عبد الله بن أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيل الركعة الأولى من الظهر فلا يزال يقرأ قائما ما دام يسمع خفق نعال القوم ويجعل الركعة الثانية أقصر من الأولى والثالثة أقصر من الثانية والرابعة أقصر من الثالثة وذكر مثل ذلك في صلاة العصر والمغرب وفي إسناده أبو إسحاق الحميسي ضعفوه.**

**وقد خرجه بقي بن مخلد في مسنده بإسناد أجود من هذا لكن ذكر أبو حاتم الرازي أن فيه انقطاعا ولفظه في الظهر ويجعل الثانية أقصر من الأولى والثالثة أقصر من الثانية والرابعة كذلك وقال في العصر يطيل في الأولى ويقصر الثانية والثالثة والرابعة كذلك وقال في المغرب يطيل في الأولى ويقصر في الثانية والثالثة.**

**هذا اللفظ لا يدل على تقصير الرابعة عن الثالثة.**

**وقوله ويسمعنا الآية أحيانا مما يحقق أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الظهر والعصر ويأتي بقية الكلام على ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى.**

**الشيخ:** أحسنت جزاك الله خيرا الشيء المقطوع به أن الرسول كان يقرأ في الظهر والعصر ولهذا تعرف عند أهل العلم الصلاة السرية في مقابل الصلاة الجهرية فالجهرية صلاة الليل المغرب والعشاء والفجر والسرية الظهر والعصر ولا تخل صلاة عن قراءة وأقل ذلك الفاتحة.

نعم

**طالب:** أبو سعد

**الشيخ:** نعم الشيخ أبو سعد

**(الاعتقاد والهداية)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:**

**قال الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد:**

**قال رحمه الله:**

**باب القول في القرآن**

**القرآن كلام الله عز وجل وكلام الله صفة من صفات ذاته ولا يجوز أن يكون شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال الله جل ثناؤه {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [النحل:40] فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله سبحانه قائلا له كن والقرآن قوله ويستحيل أن يكون قوله مقولا له لأن هذا يوجب قولا ثانيا والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث كالأول.**

**الشيخ:** فليزم التسلسل

**القارئ: وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له.**

**الشيخ:** وهو التسلسل.

**القارئ: وهو فاسد وإذا فسد ذلك فسد أن يكون القرآن مخلوقا ووجب أن يكون القول أمرا أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال.**

**الشيخ:** المكون على هذا يعني هو الله هو الخالق لكل شيء والأزل هو ما لا نهاية له في الماضي كالأبد الذي لا نهاية له في المستقبل فيقال للشيء الذي لا بداية له أزلي والقديم هو ما لا بداية لوجوده فكل قديم أزلي وليس كل أزلي قديم هكذا يقول أهل النظر وكأن كلام المؤلف رحمه الله يدندن حول القول بأن كلام الله معنى نفسي يقوم بذاته وإنه لا تتعلق به المشيئة.

**القارئ:** وهذا ما ذكره الشيخ عبد الرزاق رحمه الله.

**الشيخ:** علق على الموضوع هذا.

**القارئ: ذكرها كملاحظة: قال ذهب في صفة الكلام إلى مذهب الكلابية كسائر الأشعرية فجعلها صفة نفسية ذاتية قديمة قائمة بذاته تعالى.**

**الشيخ:** نعم هذا هو واضح.

**القارئ: ووجب أن يكون القول أمرا أزليا متعلقا بالمكون فيما لا يزال كما أن الأمر متعلق بصلاة غد وغد غير موجود ومتعلق بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعليقه بهم على الشرط الذي يصح فيما بعد كذلك قوله في التكوين وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه أزلي متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى عن أن يكون محلا للحوادث وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا ولأن الله عز وجل قال {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ} [الرحمن:2]**

**الشيخ:** أما تعلق السمع بالمسموعات وذلك عند وجودها والبصر للمرئيات وذلك عند وجودها فهذا لا شك ظاهر {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} [المجادلة:1] لكن العلم أعم من ذلك فهو يعلم الموجود والمعدوم وسياق كلامه أنه سوى بينها سوى بين العلم والسمع والبصر وأنها كلها من شرطها وجود المعلوم ووجود المسموع ووجود المرئي أعد الفقرة هذه.

**القارئ: وهذا كما أن علم الله عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها.**

**الشيخ:** لا هو متعلق بالمعلومات مطلقا قبل حدوثها وبعد حدوثها.

**القارئ: وسمعه أزلي متعلق بإدراك المسموعات عند ظهورها.**

**الشيخ:** هذا واضح.

**القارئ: وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى عن أن يكون محلا للحوادث.**

**الشيخ:** هو تعالى لم يزل سميعا ولم يزل بصيرا فإذا وُجدت الأصوات تعلق سمعه بها فلا تقول إن الله يسمع الأصوات التي لم توجد لكن تقول يعلمها فالعلم أوسع العلم يتعلق بالموجود والمعدوم وأما السمع فلا يتعلق إلا بالموجود وكذلك البصر.

**القارئ: من غير حدوث معنى فيه تعالى عن أن يكون محلا للحوادث وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا ولأن الله عز وجل قال {الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ} فلما جمع في الذكر بين القرآن الذي هو كلامه وصفته وبين الإنسان الذي هو خلقه ومصنوعه خص القرآن بالتعليم والإنسان بالتخليق فلو كان القرآن مخلوقا كالإنسان لقال خلق القرآن والإنسان.**

**الشيخ:** لا شك أن القرآن كلام الله تعالى يتكلم به بمشيئته سبحانه وتعالى وقول المؤلف إن كلام الله صفة ذاتية صرح بتفصيل ذلك بأنه أزلي وهذا والتحقيق أن القرآن صفة ذاتية فعلية فالأقسام ثلاثة صفة ذاتية كالعلم والحياة وصفة فعلية كالاستواء والنزول والمجيء وصفة ذاتية فعلية كالكلام والخلق فالله تعالى لم يزل يخلق إذا شاء ولم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء والمؤلف مشى على أن كلام الله صفة ذاتية أزلية أي لازمة لذاته وإذا قال ذاتية أزلية فمعناه أنها لا تتعلق به المشيئة لأنه إذا تعلقت به المشيئة صار محدثا والله تعالى لا تقوم به المحدثات وهذا راجع إلى قول الكلابية ومن تبعهم من الأشاعرة بأن بنفي قيام الصفات الفعلية به تعالى لا تقوم به الصفات الفعلية لا الاستواء ولا النزول ولا المجيء لأنه كلها صفات فعلية.

**القارئ: وقال {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ} [الأعراف:54] ففرق بين خلقه وأمره بالواو الذي هو حرف الفصل بين الشيئين المتغايرين فدل على أن قوله غير خلقه.**

**الشيخ:** هذا حق وهذا مما استدل به أهل السنة في الرد على المعتزلة.

**القارئ: وقال {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم:4] يعني من قبل أن يخلق الخلق ومن بعد ذلك وهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق وقال {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ} [الصافات:171] وقال {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ} [الأنفال:68] والسبق على الإطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه وقال {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء:164] ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره ثم يكون هو به متكلما مكلما دون ذلك الغير كما لا يجوز ذلك في العلم والسمع والبصر وقال {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ} [الشورى:51] فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله ووجودهم ذلك عند الجهمية مخلوقا في غير الله.**

**الشيخ:** يقولون إن موسى سمع كلام الله من الشجرة وإن الله خلق كلاما في الشجرة فيقول أهل السنة لو كان ما سمعه موسى كلام خلقه الله في الشجرة لكانت الشجرة هي القائلة {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي} [طه:14]

**القارئ: فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله ووجودهم ذلك عند الجهمية مخلوقا في غير الله وهذا يوجب إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويجب عليهم إذا زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو من نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى عليه السلام من الله وإنما سمعه من شجرة وأن يزعموا أن اليهود إذ سمعت كلام الله من موسى نبي الله أفضل رتبة في هذا المعنى من موسى بن عمران صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لأن اليهود سمعته من نبي من الأنبياء وموسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن الله عز وجل مكلما لموسى من وراء حجاب ولأن كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام لو كان مخلوقا في شجرة كما زعموا لزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة ووجب عليهم أن مخلوقا من المخلوقين كلم موسى وقال له {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي} وهذا ظاهر الفساد وقد احتج علي بن إسماعيل رحمه الله بهذه الفصول واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله**.

**الشيخ:** هذا كله في الرد على المعتزلة القائلين بأنه مخلوق وأن الله خلق كلام في الشجرة فأسمعه موسى لكن الأشاعرة وأمثالهم كالكلابية وقعوا في ورطة عظيمة إنهم يقولون على قولهم إن كلام الله معنى نفسي ذاتي قائم به قديم أن هذا القرآن الذي المكتوب في المصاحف المحفوظ في الصدور أنه عبارة عن هذا المعنى النفسي فكلامهم يؤول إلى أن هذا القرآن مخلوق.

**القارئ: وقد احتج علي بن إسماعيل رحمه الله بهذه الفصول واحتج بها غيره من سلفنا رحمهم الله**

**الشيخ:** علي بن إسماعيل من هو؟

**القارئ:** أبو الحسن الأشعري.

**الشيخ:** نعم.

**القارئ: وأخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال أخبرنا الحسن بن رشيق إجازة قال حدثنا محمد بن سفيان بن سعيد قال حدثنا محمد بن إسماعيل الأصبهاني بمكة قال سمعت الجارودي يقول ذكر الشافعي إبراهيم بن إسماعيل بن علية فقال أنا مخالف له في كل شيء وفي قوله لا إله إلا الله لست أقول كما يقول أنا أقول لا إله إلا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب وذاك يقول لا إله إلا الله الذي خلق كلاما أسمعه موسى من وراء حجاب قلنا ولأن الله قال مخبرا عن المشركين أنهم قالوا {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} [المدثر:25] يعنون القرآن فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولا للبشر وهذا مما أنكره الله على المشركين ولأن الله تعالى قال {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} [الكهف:109] فلو كانت البحار مدادا يكتب به لنفدت البحار وتكسرت الأقلام ولم يلحق الفناء كلمات الله عز وجل كما لا يلحق الفناء علم الله لأن من فني كلامه لحقته الآفات وجرى عليه السكوت فلما لم يجر ذلك على ربنا عز وجل صح أنه لم يزل متكلما ولا يزال متكلما وقد نفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه وأما قول الله عز وجل {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [التكوير:19] معناه قول تلقاه عن رسول كريم أو سمعه من رسول كريم أو نزل به رسول كريم فقد قال {فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ} [التوبة:6] فأثبت أن القرآن كلام الله عز وجل ولا يكون شيء واحد كلاما للرسول صلى الله عليه وسلم وكلاما لله دل أن المراد بالأول ما قلنا.**

**الشيخ:** هذا ورد في آيتين من القرآن {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} الأولى الحاقة والمراد بالرسول محمد والآية الأخرى في التكوير والمراد به جبريل وهذا يستدل به أهل السنة على أنه ليس كلاما لجبريل ولا لمحمد بل نسبته إليهما نسبة تبليغ نسبة تبليغ قول مبلغ {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ} أي قول مبلغ مرسل كما يشعر به ويدل عليه لفظ الرسول قول رسول إذًا هو نسبته إليه نسبة تبليغ والقرآن لا يضاف إلى من قاله مبلغا إنما يضاف إلى من قاله مبتدئا والله تعالى هو المتكلم بالقرآن ابتداء والرسول تكلم به تبليغا.

**القارئ: وقوله {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا} [الزخرف:3] معناه سميناه قرآنا عربيا وأنزلناه مع الملك الذي أسمعناه إياه حتى نزل به بلسان العرب ليعقلوا معناه وهو كما قال الله عز وجل {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} [النحل:62] يعني يصفون لله ما يكرهون ولم يرد به الخلق وقوله {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الأنبياء:2] يحتمل أن يكون معناه ذكرا غير القرآن وهو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ووعظه إياهم بقوله {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات:55] ولأنه لم يقل لا يأتيهم ذكر إلا كان محدثا وإنما قال {مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ} فدل على أن ذكرا غير محدث ثم إنه إنما أراد ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به وكل ذلك محدث والمذكور المتلو المعلوم غير محدث كما أن ذكر العبد لله وعلمه به وعبادته له محدث والمذكور المعلوم المعبود غير محدث وحين احتج به على أحمد بن حنبل رحمه الله قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه محدث.**

**قال الشيخ رحمه الله وهذا الذي أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله ظاهر في الآية وإتيانه تنزيله على لسان الملك الذي أتى به والتنزيل محدث وقد أجاب أحمد رحمه الله بالجواب الأول.**

**الشيخ:** الله أعلم الأظهر أن القرآن الذي يتجدد هو محدث فإن الله يحدث من أمره ما يشاء لأنه من مشيئته وهذا كله على قول المتكلم كل مبني على أن كلام الله كله قديم ولهذا من تعبير أهل السنة أن يقولون كلام الله قديم النوع حادث الآحاد آحاد الكلام محدثة تكليمه لموسى قديم؟ لا تكليمه لموسى قديم؟ لا تكليم الله لموسى حادث في الوقت الذي خاطب الله به موسى وكذلك نداؤه للأبوين في وقته كلام أحدثه الله بمشيئته خطاب للأبوين أو خطاب لموسى أو خطاب لمن شاء سبحانه وتعالى وقال عليه الصلاة والسلام (لا تكلّموا في الصلاة) نهى عن الكلام وقال إنما من كان في أولِ الأمر يباحُ الكلامُ في الصلاة ثم أخبر النبي عليه الصلاة والسلام (إن مما أحدثَ اللهُ إلا تكلّموا في الصلاة) نعم أختم

**القارئ: وأما تسمية عيسى بكلمة الله**

**الشيخ:** نعم هذا مناسب قف عليها.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له وبهذا نوازن بين مخلوق ومحدث فكل مخلوق محدث وليس كل محدث مخلوق فمحدث يصدق على ما يحدثه الله من كلامه بمشيئته ولا يصدق عليه اسم المخلوق والمخلوق من شأنه أن يكون منفصلا عن ذات الرب تعالى وأما الكلام فهو قائم به قديمه وحديثه. نعم يا محمد

**القارئ:** التبيان.

**الشيخ:** تفضل يا خالد.

**(التبيان)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:**

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه التبيان في أقسام القرآن:**

**فصل**

**والمقسم عليه بالقلم والكتابة في هذه السورة تنزيه نبيه ورسوله عما يقول فيه أعداؤه وهو قوله تعالى {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} [القلم:2] وأنت إذا طابقت بين هذا القسم والمقسم به وجدته دالا عليه أظهر دلالة وأبينها فإن ما سطر الكاتب بالقلم من أنواع العلوم التي يتلقاها البشر بعضهم عن بعض لا تصدر من مجنون ولا تصدر إلا من عقل وافر فكيف يصدر ما جاء به الرسول من هذا الكتاب الذي هو في أعلى درجات العلوم بل العلوم التي تضمنها ليس في قوى البشر الإتيان بها ولا سيما من أمي لا يقرأ كتابا ولا يخط بيمينه مع كونه في أعلى أنواع الفصاحة سليما من الاختلاف بريا من التناقض يستحيل من العقلاء كلهم لو اجتمعوا في صعيد واحد أن يأتوا بمثله ولو كانوا في عقل رجل واحد منهم فكيف يتأتى ذلك من مجنون لا عقل له يميز به ما عسى كثير من الحيوان أن يميزه وهل هذا إلا من أقبح البهتان وأظهر الإفك.**

**فتأمل شهادة هذا المقسم به للمقسم عليه ودلالته عليه أتم دلالة ولو أن رجلا أنشأ رسالة واحدة بديعة منتظمة الأول والآخر متساوية الأجزاء يصدق بعضها بعضا أو قال قصيدة كذلك أو صنف كتابا كذلك لشهد له العقلاء بالعقل ولما استجاز أحد رميه بالجنون مع إمكان بل وقوع معارضتها ومشاكلتها والإتيان بمثلها أو أحسن منها فكيف يرمى بالجنون من أتى بما عجزت العقلاء كلهم قاطبة عن معارضته ومماثلته وعرفهم من الحق مالا تهتدي عقولهم إليه بحيث أذعنت له عقول العقلاء وخضعت له ألباب الأولياء وتلاشت في جنب ما جاء به بحيث لم يسعها إلا التسليم له والانقياد والإذعان طائعة مختارة**

**الشيخ:** المنصفون منهم المنصفون العقلاء أما المعاندون فهم يجحدون ويكابرون ويبهتون ولهذا قال من قال منهم إنه لمجنون به جنة هذا وكفر ولهذا قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [سبأ:46]

**القارئ: بحيث لم يسعها إلا التسليم له والانقياد والإذعان طائعة مختارة وهي ترى عقولها أشد فقرا وحاجة إلى ما جاء به ولا كمال لها إلا بما جاء به فهو الذي كمل عقولها كما يكمل الطفل برضاع الثدي ولهذا فإن أتباعه أعقل الخلق على الإطلاق وهذه مؤلفاتهم وكتبهم في الفنون إذا وازنت بينها وبين مؤلفات مخالفيه ظهر لك التفاوت بينها ويكفي في عقولهم أنهم عمروا الدنيا بالعلم والعدل والقلوب بالإيمان والتقوى فكيف يكون متبوعهم مجنونا وهذا حال كتابه وهديه وسيرته وحال أتباعه وهذا إنما حصل له ولأتباعه بنعمة الله عليه وعليهم فنفى عنه الجنون بنعمته عليه.**

**وقد اختُلف في تقدير الآية فقالت فرقة الباء في بنعمة ربك باء القسم فهو قسم آخر اعتراض بين المحكوم به والمحكوم عليه كما يقول ما أنت بالله بكاذب وهذا التقدير ضعيف جدا لأنه قد تقدم القسم الأول فكيف يقع القسم الثاني في جوابه ولا يحسن أن تقول والله ما أنت بالله بقائم وليس هذا من فصيح الكلام ولا عُهد في كلامهم وقالت فرقة العامل في بنعمة ربك أداة معنى النفي أو معنى أنفي عنك الجنون بنعمة ربك ورد أبو عمر بن الحاجب وغيره هذا القول بأن الحروف لا تعمل معانيها وإنما تعمل ألفاظها وقال الزمخشري يتعلق {بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ} منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك أنت بنعمة الله عاقل يستويان في ذلك الإثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا يعمل الفعل مثبتا ومنفيا إعمالا واحدا ومحله النصب على الحال أي ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي.**

**واعتُرض عليه بأن العامل إذا تسلط على محكوم به وله معمول فإنه يجوز فيه وجهان أحدهما نفي ذلك المعمول فقط نحو قولك ما زيد بذاهب مسرعا فإنه ينتفي الإسراع دون القيام ولا يمتنع أن يثبت له ذهاب في غير إسراع والثاني ينفي المحكوم به فينتفي معموله بانتفائه فينتفي الذهاب في هذه الحال فينتفي الإسراع بانتفائه فإذا جُعل بنعمة ربك معمولا لمجنون لزم أحد الأمرين وكلاهما منتف جزما.**

**وهذا الاعتراض هنا فاسد لأن المعنى إذا حصل ما أنت بمجنون منعما عليك لزم من صدق هذا الخبر نفيها قطعا ولا يصح نفي المعمول وثبوت العامل في هذا الكلام ولا يفهم منه من له آلة الفهم وإنما يفهم الآدمي من هذا الكلام أن الجنون انتفى عنك بنعمة الله عليك وانتفى عنا ما فهمه هذا المعترض بنعمة الله علينا ثم أخبر سبحانه عن كمال حالتي نبيه صلى الله عليه وسلم في دنياه وأخراه فقال {وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ}** **[القلم:3] أي غير مقطوع بل هو دائم مستمر ونكر الأجر تنكير تعظيم كما قال {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً} [آل عمران:13] و {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} [البقرة:248] و {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى} [الزمر:21] و {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا} [النبأ:31] و {وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ} [ص:25] وهو كثير وإنما كان التنكير للتعظيم لأنه صور للسامع بمنزلة أمر عظيم لا يدركه الوصف ولا يناله التعبير ثم قال {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم:4]** **وهذه من أعظم آيات نبوته ورسالته لمن منحه الله فهما ولقد سئلت أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فأجابت بما شفى وكفى فقالت كان خلقه القرآن فهم سائلها أن يقوم لا يسألها شيئا بعد ذلك ومن هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أي على دين عظيم وسمى الدين خلقا لأن الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة وإرادات زاكية وأعمال ظاهرة وباطنة موافقة للعدل والحكمة والمصلحة وأقوال مطابقة للحق تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات فتكتسب النفس بها أخلاقا هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها فهذه كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المقتبسة من مشكاة القرآن فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا له وتبيينا وعلومه علوم القرآن وإرادته وأعماله ما أوجبه وندب إليه القرآن وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن ورغبته فيما رغّب فيه وزهده فيما زهّد فيه وكراهته لما كرّهه ومحبته لما أحبه وسعيه في تنفيذ أوامره وتبليغه والجهاد في إقامته فترجمت أم المؤمنين رضي الله عنها لكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول صلى الله عليه وسلم وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها كان خلقه القرآن وفهم هذا السائل لها عن هذا المعنى فاكتفى به واشتفى.**

**فإذا كانت أخلاق العباد وعلومهم وإراداتهم وأعمالهم مستفادة من القلم وما يسطرون وكان في خلق القلم والكتابة إنعام عليهم وإحسان إليهم إذ وصلوا به إلى ذلك فكيف ينكرون إنعامه وإحسانه على عبده ورسوله الذي أعطاه أعلى الأخلاق وأفضل العلوم والأعمال والإرادات التي لا تهتدي العقول إلى تفاصيلها من غير قلم ولا كتابة فهل هذا إلا من أعظم آيات نبوته وشواهد صدق رسالاته وسيعلم أعداؤه المكذبون له أيهم المفتون هو أم هم وقد علموا هم والعقلاء ذلك في الدنيا ويزداد علمهم في البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة بحيث تتساوى أقدام الخلائق في العلم به.**

**وقد اختُلف في تقدير قوله {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} [القلم:6]**

**الشيخ:** إلى آخره.

**القارئ:** بقي قليل ويبدأ فصل جديد أحسن الله إليك.

**الشيخ:** قليل؟

**القارئ:** أي نعم يا شيخ.

**الشيخ:** اقرأ.

**القارئ: وقد اختُلف في تقدير قوله {بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ} فقال أبو عثمان المازني هو كلام مستأنف والمفتون عنده مصدر أي بأيكم الفتنة والاستفهام عن أمر دائر بين اثنين قد علم انتفاؤه عن أحدهما قطعا فتعين حصوله للآخر والجمهور على خلاف هذا التقدير وهو عندهم متصل بما قبله ثم لهم فيه أربعة أوجه:**

**أحدها أن الباء زائدة والمعنى أيكم المفتون وزيدت في المبتدأ كما زيدت في قولك بحسبك أن تفعل قاله أبو عبيد**

**الثاني أن المفتون بمعنى الفتنة أي ستبصر ويبصرون بأيكم الفتنة والباء على هذا ليست بزائدة قاله الأخفش**

**الثالث أن المفتون مفعول على بابه ولكن هنا مضاف محذوف تقديره بأيكم فتون المفتون وليست الباء زائدة قاله الأخفش أيضا**

**الرابع أن الباء بمعنى في والتقدير في أي فريق منكم النوع المفتون والباء على هذا ظرفية وهذه الأقوال كلها تكلف ظاهر لا حاجة إلى شيء منه وستبصر مضمن معنى تشعر وتعلم فعدى بالباء كما تقول ستشعر بكذا وتعلم به قال تعالى {أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى} [العلق:14] وإذا دعاك اللفظ إلى المعنى من مكان قريب فلا تجب من دعاك إليه من مكان بعيد.**

**الشيخ:** الله المستعان لا إله إلا الله

**القارئ: فصل: ومن ذلك قوله تعالى {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [الواقعة:75]**

**الشيخ:** الله المستعان رحمه الله. نعم يا محمد

**القارئ:** أصول السنة.

**الشيخ:** نعم يا عبد الرحمن

**(أصول السنة)**

**القارئ: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في أصول السنة:**

**والإيمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة**

**وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر**

**الشيخ:** جاء في الأثر وجاء في القرآن صريح {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ} [القارعة:6] {وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ} [القارعة:8] {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا} [الأنبياء:47]فأدلة الميزان من الكتاب والسنة.

**القارئ: والإيمان به والتصديق به والإعراض عمن رد ذلك وترك مجادلته**

**وأن الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والإيمان والتصديق به**

**والإيمان بالحوض وأن لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا يوم القيامة يرد عليه أمته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه**

**والإيمان بعذاب القبر**

**وأن هذه الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد والإيمان به والتصديق به**

**والإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء الأثر كيف شاء الله وكما شاء إنما هو الإيمان به والتصديق به**

**والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر**

**الشيخ:** كل ما تقدم داخل في الإيمان باليوم الآخر عذاب القبر ونعيمه وسؤال منكر ونكير والحوض والميزان والصراط كل هذا مندرجة في الإيمان باليوم الآخر ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية إن الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بكل ما يكون بعد الموت وذكر بعض ذلك فكل ما يكون بعد الموت فهو من الإيمان باليوم الآخر وأول ذلك ما يكون في القبر.

**القارئ: والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن**

**وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد**

**والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر (أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهمْ خلقًا)**

**الشيخ:** يعني من الإيمان بالرسول عليه الصلاة السلام الإيمان بكل ما أخبر عليه الصلاة والسلام مما يكون بعده ويعبر عنها بأشراط الساعة ومن ذلك المسيح الدجال ونزول المسيح عليه السلام وغير ذلك فيجب الإيمان بها تصديق لخبره عليه الصلاة والسلام وهو مقتضى شهادة إن محمد رسول الله مقتضاها تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

**القارئ: والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر (أكملُ المؤمنينَ إيمانًا أحسنُهمْ خلقًا)**

**(ومن تركَ الصلاةَ فقد كفرَ)**

**الشيخ:** قف عليه بس الله المستعان الإيمان يزيد وينقص دل على ذلك القرآن والسنة {لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ} [الفتح:4] {فَزَادَهُمْ إِيمَانًا} [آل عمران:173] {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ} [محمد:17] فأدلة الزيادة وهذا مذهب أهل السنة أن الإيمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويزيد العلم واليقين بأسباب التدبر لآياته والتفكر في مخلوقاته {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال:2] نعم يا محمد.

**القارئ:** اجتماع الجيوش الإسلامية

**طالب:** أحسن الله عملكم ذكر الإمام رحمه الله وزن أعمال العباد بقية الأمور وزن العبد ووزن الصحائف.

**الشيخ:** أي هذا جاء في الأحاديث الأعمال توزن وصحف الأعمال والعامل نفسه جاء في الحديث من شواهد ذلك أنه لم تعجب بعض الناس من دقة ساقي ابن مسعود قال: (تعجبونَ من دقةِ ساقيهِ وإنّهما بالميزانِ لأثقلِ من جبلِ أحد) هذا من أدلة هذا المعنى.

**(اجتماع الجيوش الاسلامية)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن أتبع هداه:**

**قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية.**

**وفي سنن أبي داود أيضا و مسند الإمام أحمد من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنت في البطحاء في عصابة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت سحابة فنظر إليها فقال (ما تسمونَ هذهِ؟) قالوا السحاب قال (والمزنَ) قالوا والمزن قال (والعنانَ) قالوا والعنان قال (هل تدرونَ بعدَ ما بينَ السماءِ والأرضِ؟) قالوا لا ندري قال (إنَّ بعد ما بينهما إما واحدةٌ أو اثنتانِ أو ثلاثٌ وسبعونَ سنةً ثمَّ السماءُ فوقَها كذلكَ) حتى عد سبعَ سماوات (ثمَّ فوقَ السماءِ السابعةِ بحرٌ بين أسفلِه وأعلاهُ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلى سماءٍ ثمّ فوقَ ذلكَ ثمانيةُ أوعالٍ بين أظلافِهم وركبِهم مثلُ ما بينَ سماءٍ إلى سماءٍ ثم على ظهورِهم العرش بين أسفلِه وأعلاهُ مثلُ ما بينَ سماءٍ إلى سماءٍ ثمَّ اللهُ عزَّ وجلَّ فوقَ ذلك)**

**زاد أحمد: (وليسَ يخفى عليهِ شيءٌ من أعمالِ بني آدم)**

**وفي سنن أبي داود أيضا عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (من اشتكى منكمْ أو اشتكى أخٌ له فليقلْ: ربُّنا الله الذي في السماء)**

**الشيخ**: ربنا الله دعاء.

**القارئ**: **(ربّنا اللهُ الذي في السماءِ تقدّس اسمك)**

أحسن الله إليكم صاحب عون المعبود ذكر الوجهين وقال إن الضم فيها لعله أرجح؟

**الشيخ**: طيب وأنا أقول النصب أرجح.

**القارئ**: (**ربّنا اللهُ الذي في السماءِ تقدّسَ اسمُكَ أمرُكَ في السماء والأرض كما رحمتَكَ في السماءِ اجعلْ رحمتَكَ في الأرض أنت ربُّ الطيبين اغفرْ لنا حوبَنا وخطايانا أنزلْ رحمةً من رحمتِكَ وشفاءً من شفائِك على هذا الوجعِ فيبرأُ)**

**وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء أعجمية فقال يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (أينَ الله؟) فأشارت بإصبعها السبابة إلى السماء فقال لها (من أنا؟) فأشارت بإصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى السماء أي أنت رسول الله قال (أعتقها)**

**وفي جامع الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الراحمونَ يرحمُهم الرحمن ارحموا من في الأرضِ يرحمْكمْ من في السماء)**

**قال الترمذي حديث حسن صحيح.**

**وذكر هشيم بن بشر السلمي عن مسروق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إنَّ أقربَ ما يكونُ العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ وإنَّ اللهَ تعالى يباهي بالعبدِ الملائكةَ إذا نامَ في سجودِهِ يقول للملائكةِ انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسدُهُ في عبادتي أُشهدُكم أنّي قد غفرتُ له)**

**وقال قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس قال حدثني أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلةَ أُسري بي انطُلقَ بي إلى خلقٍ من خلق كثيرٍ نساؤُه معلقاتٍ بثديهنَّ ومنهن بأرجلهنَّ منكسات ولهنَّ صراخٌ وخوارٌ فقلتُ يا جبريلُ من هؤلاء؟ قال هؤلاء اللواتي يزنينَ ويقتلنَ أولادهنَّ ويجعلنَ لأزواجهنَّ ذريةً من غيرهم)**

**وفي جامع الترمذي من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (بئسَ العبدُ عبدٌ تجبّرَ واعتدى ونسي الجبارَ الأعلى بئسَ العبدُ عبدٌ تخيلَ واختالَ ونسيَ الكبيرَ المتعال)**

**الشيخ**: إلى آخره.

**الأسئلة:**

**السؤال1: أحسن الله إليكم يقول السائل: بعض الناس يتمثل بقوله تعالى {وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس:10] في مناسبات الفرح والسرور فهل هذا يليق بالآية؟**

**الجواب:** لا هذا لا يليق أن يأتي بالآية إلا على وجه الإخبار عن أهل الجنة أما أن يخبر عن المناسبة التي هو فيها فهذا يعني استشهاد بالقرآن في غير محله.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما الفرق بين القضاء والقدر؟**

**الجواب:** القضاء معناه الحكم والقدر معناه التقدير وهما متلازمان إلا أن القضاء يطلق الإطلاق الشرعي تقول القضاء فيه نوعان قضاء كوني وقضاء شرعي فالقضاء الشرعي هو الأمر بما شرع الله {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} [الإسراء:23] والقضاء الكوني هو ملازم للتقدير فما سبق به علم الله وتقديره وكتابه فقد قضاه تعالى.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يصح تسمية الأرض كوكبا؟**

**الجواب:** لا هذا كلام محدث ليست بكوكب الكواكب في السماء فالتعبير عن الأرض بأنها كوكب هذا من الإطلاقات العصرية الوافدة من علماء الهيئة عند الكفار ما هي بكوكب الله فرق بين السماء والأرض والكواكب {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ} [الأعراف:54]

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: أحسن الله إليكم يقول السائل: بعد المسح على الخفين إذا قمت بحك قدمي وذلك بأن أدخل يدي داخل الخف هل يبطل الوضوء؟**

**الجواب:** لا لا يبطل الوضوء.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في خطبتي الجمعة؟**

**الجواب:** لا مشروعة والواجب الشهادتان شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وعند ذكر الرسول يصلى عليه أشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: أحسن الله إليكم يقول السائل: كيف نرد على من يحتج بأن كلام منه ما هو محدث على القول بخلق القرآن؟**

**الجواب:** نقول ليس كل محدث مخلوق فاستواء الله على عرشه ليس مخلوقا وهو فعل من أفعاله التي أحدثها بمشيئته ونزوله إلى السماء كذلك محدث بمشيئته ولا يقال إنه مخلوق وكلامه الذي خاطب به موسى هو كلامه محدث بمشيئته في وقته وليس بمخلوق.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال7: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما حكم أخذ رسوم اشتراك على دورات في العلوم الشرعية وعلوم الآلة؟**

**الجواب:** هذا من فروع مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن والصحيح أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن وكذلك تعليم العلوم الشرعية التعليم يتطلب جهد من المعلم وتفرغ فالأجرة في مقابل هذه ما يبذله من جهود.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال8: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يستدل بقول الله عز وجل {أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا} [الكهف:105] على أن الإنسان يوزن يوم القيامة؟**

**الجواب:** هذا مما استدل به بعض أهل السنة فلا وزن لهم عند الله لا في الميزان ولا في حكمه تعالى.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال9: أحسن الله إليكم يقول السائل: أحد الأخوة في الله يسأل ويقول إن زوجته موحده ولكن أهلها مشركون ينذرون لغير الله ويذبحون لغير الله ويحلفون بغير الله فهل إذا منع أولاده الصغار من زيارتهم خشية التأثر بعقائدهم يعتبر من قطيعة الرحم؟**

**الجواب:** لا ليس من قطيعة الرحم لكن ينبغي أن يزورهم ولا يتركهم عندهم يزورهم يرونهم ويرى الأولاد أجدادهم وأهل والدتهم ويرجع بهم ولا يتركهم يعيشون الأيام والليالي زيارة بلا تطويل فتحصل مفسدة وتندفع المفسدة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال10: أحسن الله إليكم يقول السائل: النجاسة التي لا لون لها إذا أصابت اليد هل يكفي غسلها مرة واحدة؟**

**الجواب:** هذه تنطبق على البول والذي يظهر أنه يكفي فيها صب الماء عليها إذا كانت على اليد أو القدم لأن ما يصب من الماء يذهب بها وهذا من قبيل إزاله النجاسة بالمكاثرة بمكاثرة الماء كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يصب الماء على بول الأعرابي في المسجد.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال11: أحسن الله إليكم يقول السائل: قال أحدهم الإمكانات والأسباب لا توجد لها قدرة ذاتية تكفل لها قيام بالعمل الذي يريده منها صاحبها بمعنى أن الماء سبب للإرواء ولكنه لا يستطيع ذلك إلا إذا أمده الله بالقدرة على ذلك إلى آخر ما قاله فهل يتضمن كلامه نفي الأسباب والقول بالكسب؟**

**الجواب:** لا لا كلامه متكلف وفيه تنطع تكلف وتنطع الماء سببا لما خلق له سبب للإرواء وسبب للتطهير وغير ذلك من منافعه وهذه القوة لا تحدث للماء بعد استعماله بل هي موجودة فيه قبل استعماله والله خلق الماء طهورا فهو طهور قبل استعماله في التطهير ومروي قبل استعماله في الشرب.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال12: أحسن الله إليكم يقول السائل: فاتتني صلاة الفجر واستيقظت وقت الشروق فهل أصلي ركعتي سنة الفجر؟**

**الجواب:** نعم تصلي ركعتي الفجر ثم تصلي الفجر لأنك هذا وقت صلاتك من استيقاظك.

**طالب**: ...لو كان [...] لصلاة الفجر الفريضة؟

**الجواب**: يصلي السنة هذا هو المشروع بحقه.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال13: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما حكم تحري أوقات إجابه الدعاء للرقية الشرعية من الأمراض سواء الروحية أو العضوية؟**

**الجواب:** لا بأس إذا تحرى الراقي مثلا آخر الليل قال أنا أرقي في آخر الليل فلا بأس.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال14: أحسن الله إليكم يقول السائل: أنا إمام وإذا أردت أن أعمل بسنة نبينا قال بعض المأمومين الصحابة كانوا أقوياء ونحن ضعفاء لا نتحمل ولكنهم في المقابل إذا جاء مطر خفيف قالوا اجمع بنا فهل أعتبر لو خالفتهم وفعلت ما دلت عليه سنت النبي صلى الله عليه وسلم في هديه في الصلاة ممن صلى بقوم وهم له كارهون؟**

**الجواب:** لا لأنهم ما كرهوك بحق كرهوك لكونك تفعل السنة كمن يكره مثلا من الإمام أن يقرأ السجدة والإنسان في صلاة الفجر من يوم الجمعة ينبغي أن يشجعهم ويقول يا أخوان نريد أن نتعاون على فعل السنة سنة النبي صلى الله عليه وسلم يرغبهم ويذكرهم ويشجعهم وناس إذا ذُكروا وشجعوا فإنهم يؤثر ذلك عليهم ويذهب ما عندهم من الاستثقال والاستطالة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال15: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما حكم التعرف على الأبراج من باب التسلية؟**

**الجواب:** لا ما يجوز التعرف على الأبراج لأن هذا مما يشبه سؤال الكهان يظهر أن السائل يريد التعرف على ما يذكره المنجمون من الأقوال في الأبراج البرج الثاني وتأثيره والبرج الآخر وماله من الآثار الكونية هذا من تعلم الباطل أو تعلم السحر لأن التنجيم من أنواع السحر (من اقتبسَ شعبةً من النجومِ فقد اقتبسَ شعبةً من السحرِ زادَ ما زاد).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال16: أحسن الله إليكم يقول السائل: إمامنا يكبر للركوع بعد أن يستقر راكعا فما حكم؟**

**الجواب:** هذا غلط هذه اسمها تكبيرات الانتقال يجب أن تكون في أثناء انحنائه للركوع لا بعد استقراره راكعا.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال17: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما التوجيه فيمن يجيز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن دونه من الصالحين استدلال بقول الإمام أحمد في العلل وما نسبه إليه ابن مفلح والمرداوي؟**

**الجواب:** لو قدر أن الإمام أحمد يعني صح عنه ذلك فكل يأخذ من قوله ويرد إلا الرسول صلى الله عليه وسلم فالتوسل إلى الله بالدعاء مقصورة على ما دلت عليه الأدلة الشرعية توقيفي التوسل إلى الله في الدعاء توقيفي والذي دلت عليه الأدلة هو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وبدعاء الصالحين وبالأعمال الصالحة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال18: أحسن الله إليكم يقول السائل: لدينا عاملات وعمال فهل يجب العدل في الأعطيات في أعطياتنا لهم؟**

**الجواب:** لا لا يجب هذا ليسوا أولادا ليسوا أولادا لكم لكن إذا أمكن التسوية بينهم حتى لا يكون هناك يعني شحناء أو اتخاذ موقف مِن مَن نقصتموهم يمكن أن يسيئوا المعاملة فينبغي التسوية بينهم تأليفا لهم ودفع لما قد يترتب على تفضيل بعضهم على بعض.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال19: أحسن الله إليكم يقول السائل: أناس يذهبون إلى المدينة بعد أداء العمرة فهل إذا وصلوا المدينة وجلسوا خمس ساعات وصلوا في مسجد قباء يدخلون في حديث (أنّ من صلّى في قباء تعتبرُ لهُ عمرة)؟**

**الجواب:** نعم تعتبر له عمرة يعني في الأجر والتفضيل يعني فضيلة من الفضائل لكن لا يقال له إنه معتمر أو إن الذهاب إلى مسجد قباء عمرة تجري فيها أحكام العمرة ولا تحتاج إلى إحرام ولا تلبيه ولا شيء من أحكام العمرة في المسجد الحرام ما هو إلا الترغيب والتفضيل.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال20: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يؤذن في حال الجمع بين الصلاتين أذانين؟**

**الجواب:** لا لا لكن الإقامة نعم يقام لصلاة الأولى وللثانية كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في المزدلفة صلى المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين وكذلك بعرفة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال21: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يجوز للمسلم التوقيع على عقد فيه شرط ربوي إذا علم من نفسه أنه لن يلتزم بهذا الشرط؟**

**الجواب:** لا لا يجوز التوقيع على شرطا في عقد ربوي لعن رسول الله أكل الربا ومؤكله وشاهده وكاتبه وشاهديه وقال (هم سواء)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال22: أحسن الله إليكم يقول السائل: لماذا قرر أهل العلم أن القول بخلق القرآن يعتبر كفرا؟**

**الجواب:** لأنه يتضمن أن الله لا يتكلم لأن هذا قول المعتزلة والجهمية أن القرآن مخلوق مبني على أن الله لا يتكلم فهو باطل مبني على باطل وفي نفي الكلام لله تنقص عظيم وجحد لما دلت عليه صرائح الآيات والأحاديث.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

انتهى.

**طالب**: أحسن الله إليك السؤال الأول آخر دعواه مو آخر دعوانا صح؟

**الشيخ**: آخر دعوانا بدل أن يقول آخر دعوانا يقول الحمد لله رب العالمين بدون استعمال آخر دعوانا.

**طالب**: أحسن الله إليكم بالنسبة لتقسمة الصفات لذاتية فعلية أو فعلية فقط وذاتية فقط عندي استشكال في المسألة في قسم حق الفعلية فقط.

**الشيخ**: ذاتية وفعلية وصفة ذاتيه فعلية

**طالب**: وفعلية فقط

**الشيخ**: وفي فعلية فقط.

**طالب**: الأشكال عندي في الفعلية يا شيخ إن صفات الله عز وجل الصفة الفعلية هل كان الله عز وجل لم يتصف في الأزل هي صفة كمال لم الله عز وجل يتصف بها في الأزل؟

**الشيخ**: لا ليست ثابتة الصفة الذاتية نوعها قد يكون ثابتا في الأزل كالكلام ولهذا يقول أهل السنة إنه قديم النوع حادث الآحاد

**طالب**: ما المقصود بالنوع والجنس يا شيخ بالنسبة للصفة؟

**الشيخ**: النوع مطلق الكلام والآحاد التكليم الذي يكلم الله به من شاء من عباده أنا ذكرت الأمثلة تكليم الله لموسى من آحاد كلامه وتكليمه للأبوين وتكليمه للملائكة هذا من آحاد الكلام

**طالب**: طيب شيخنا آخر سؤال صفة العلو صفة ذاتية ..الله عز وجل متصف بصفة العلو في القدم وفي الأزل طب قبل وجود المخلوقات الله عز وجل

**الشيخ**: له العلو له العلو لكن علوه على المخلوقات يعني بهذا القيد لكن معنى العلو صفة العلو ذاتي له.